دراسة منهجية آيات الأحكام
بين تفسير الميزان ومواهب الرحمان

Exegetic Methods Of Judgment Verses:

A Comparative Study Between Al-Mizan's And Mawaheb Al-Rahman's

الباحثين

ميثاق طلاب عبد الحسن

طالب ماجستير - جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران

Mithaq Tallab Abdul Hasan, Master's student,

University of Religions and Denominations, Qom, Iran.

دكتور اباذر افشار

أستاذ جامعه حضرت المعصومه

لجنه الفقه والحقوق، قم، إيران (الباحث المسؤول)

Aboozar Afshar, Professor (PhD),

University of Masooma, Committee of Jurisprudence and law,

Qom, Iran (Lead Researcher)

aboozarafshar@gmail.com

المستخلص

اختلف المفسرون فى تفسير آيات الاحكام واستنباط الحكم الشرعى منها ومن الجدير بالذكر ان علماء الاماميه اعتمدوا على مصادر اصيله متمثله فى منابع اهل البيت (ع) وعلومهم. لقد تنوعت مناهج العلماء فى تفسير كتاب الله الكريم ما بين مطول و مختصر، ومفسر بالرأى و آخر بالأثر و من هذه المناهج تفسير آيات الأحكام و هو منهج يجمع بين علمى التفسير و الفقه حيث يذكر المفسر الآيه ثم يذكر الأحكام الفقهيه المشتمله عليها. فجعلت عنوان الرساله دراسة منهجية آيات الاحكام بين تفسيري الميزان ومواهب الرحمن؛ لمعرفه الاراء التفسيريه المتعلقه بآيات الاحكام والوقوف على اهم الاراء المتباينه بين التفسيرين والآراء المتوافقه مع ترجيح الرائ الذى يراه الباحث صائبا حسب الادله المتعلقه بتفسير النص القرآنى واعتمد الباحث المنهج المقارن فى كتابه البحث وكذلک الاستعانه بالمنهج التحليلى لتحليل بعض النصوص والآراء التى يقف عندها الباحث. مطابق النتايج فى هذه الدراسه منهجيه عن نهج السبزوارى و الطباطبايى فى التفسير الآيات الاحكام حيث اتبع كلاهما نهج تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة و الدلالة السياقية. لتفسير آيات الاحكام العلامة السبزواري خصائص نذكر منها ما يلي:

١. وهو وفق الفهم العرفى، كما اعتاد الأئمة الاطهار على إيصال الفتاوى للناس بهذه الطريقة.

٢. وهي خالية من الحجج التي وردت في كتب الفلسفة والمنطق.

٣. لها أسلوب علمي بسيط وجمل قصيرة وخالية من الحشو والإسراف ٤. تشمل أعماله العديد من القضايا التي ليست في أعمال الآخرين. تجنب العلامة الطباطبائي مناقشة المسائل الفقهية في شرحه. في تفسير الآيات، كتب أولاً الصفات، ثم ذكر آراء مجموعات مختلفة من المفسرين من الماضي، ثم ناقش تفسيره للآية وفقًا لنص الآية والآيات ذات الصلة وما شابهها.

الكلمات المفتاحيه: آيات الاحكام، تفسير الميزان، مواهب الرحمن، منهج التفسيرى.

ABSTRACT

Scholars differed as to the interpretation of judgment verses and deducing Sharia rulings. It is worth noting that the Imamate scholars relied on authentic sources of Ahl al-Bayt (PBUH) and their sciences. Scholars' methods have varied in interpreting the Holy Book, between lengthy, brief, interpreted by opinion and by trace. One of these methods is the combination of the science of interpretation and jurisprudence, where the interpreter mentions the verse and then its underlying jurisprudential rulings. The objective of the study entitled, "Exegetic Methods of Judgment Verses: A Comparative Study between al-Mizan's and Mawaheb al-Rahman's," is to learn the exegetic opinions related to the judgment verses and to figure out their most important commonalities and differences, with weighting the opinion that the researcher deems correct according to the evidence related to the interpretation of the Quranic text. The researcher relied on a comparative approach in writing the research, as well as an analytical approach to analyze some texts and opinions that the researcher investigate, and the approach of Sabzwari and Tabatabai in interpreting the judgment verses. With respect to the interpretation of judgment verses by Allama Sabzwari, there are characteristics, of which we cite the following: 1. It is according to customary understanding, just as the pure Imams used to deliver fatwas to people in this way. 2. It is devoid of the arguments mentioned in philosophy and logic. 3. It has a simplified scientific style and short sentences free from fillers and extravagance. 4. His work covers several issues that other scholars' work do not. Allama Tabatabai avoided discussing jurisprudential issues in his commentary. In his interpretation, he first wrote down the attributes and then the opinions of different groups of commentators of the past, then laying down his interpretation of the verse in accordance with the text of the verse and other related verses, and the like.

المقدمه

يعد تفسير الميزان للعلامة المفسّر الكبير السيد محمد حسين الطباطبائى من أكبر التفاسير وأعمها للقرآن الكريم قام به المؤلف بجهود عظيمة متواصلة على مدى يقارب عشرين عاماً، فكان هذا التفسير الفريد من نوعه وأسلوبه ومناقشته لكافة آراء العلماء المسلمين على مختلف طبقاتهم و مداركهم وتوجهاتهم يشمل كافة السور القرآنية من معظم الزوايا العقائدية والإيمانية والفلسفية والتاريخية والقصصية حتى انتهى إليه التفسير في عشرون مجلداً يشمل كافة العقائد الإسلامية والتوجهات المذهبية نتناول في بحثنا هذا آراء اثنين من أهم العلماء والمفسرين في والعلمية تفسير آيات الإحكام هما السيد الطباطبائي في تفسيره الميزان والسيد السبزواري في تفسير مواهب الرحمن وذلك من خلال المقارنة بين التفسيرين فالمقارنة بين هذه الآراء لا تتم إلا عن طريق تبيان الآراء وتوضيحها بشكل مرتب ونسق منظم ونظراً لما لأهمية آيات الأحكام من مكانة في التشريع الإسلامي، فهو من الأركان الأساسية التي يقوم عليها مدار الإسلام فقد بحث العلامة الطباطبائي في مفهوم الإحكام وناقش الأقوال والآراء التي تدور حول مداه فاعتنى ببحث آيات الإحكام من كل الجوانب سواء على المستوى العلمي أو على المستوى العملي وسواء على المستوى الظاهري أو على المستوى الباطني، وسواء على المستوى الابتدائي أي الوسيلة أو العمل الصالح الذي يمكن أن يتوصل به إلى درجة أو على المستوى النهائي أي على مستوى الثمرات التي يظفر بها الإنسان إذا تحقق قوله تعالى(وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً)[1] ولذلك نجد أن آيات الإحكام في تفسير الميزان كما هو الحال في كافة التفاسير القرآنية يمتد ليشمل تعريف الإيمان من الناحية اللغوية والاصطلاحية ثم البحث في الوسائل التي يمكن للإنسان أن يتوصل للإيمان بموجبها. وكذلك البحث في أنواع الإيمان الظاهري بالقول والفعل، أي بالجوارح والسلوك والإيمان القلبي بالعقل والوجدان. وكذلك البحث في علامات الإيمان وهي تلك التي إذا ما تحققت في الإنسان فيكون قد نال الدرجات العليا في الإيمان وفاز برحمة الله ورضوانه في الدنيا والآخرة وأخيراً بحث ما للإيمان من آثار تربوية ونفسية وأخلاقية يتمتع بها الإنسان المؤمن من الناحية الاجتماعية في المجتمع فقد ذكر السيد عبد الأعلى السبزواري في موضوع آيات الإحكام في كتاب مواهب الرحمن ولا يخفى علينا المنهج الخاص الذي سلكه المؤلف في تفسيره آيات الإحكام القرآن الكريم والفرق بينه وبين باقي التفاسير

(١) سورة البقرة، الآية ٢٦٩٠

فالمؤلف اعتمد على تفسير القرآن بالقرآن بالدرجة الأولى، فكان يعرض الآيات التي تشرح وتوضح بعضها بعضاً فيما يتعلق بالموضوع ذاته. كما اعتمد على أسلوب السياق القرآني في الموضوع الواحد فعلى سبيل المثال إذا كان الموضوع يبحث في القصص القرآني نرى المؤلف يعرض الآيات القرآنية التي تتكلم عن القصص القرآني ويستخرج منها الأسلوب القصصي الذي يدخل في موضوع حتى لا يقوم ببحث الأمم السابقة. من الناحية وباعتبار اعتماد كل من المفسرين مناهج تختلف شيئاً ما وتوجهات مختلفة فمن الطبيعي أن تختلف تفسيرها لكثير من الآيات ومن الآيات التي وقعت موضع اختلاف هي تلك التي تصنف بعنوان آيات الأحكام وهي الآيات التي يستنبط منها أحكام شرعية. وما سعينا لبيانه هنا هو بيان هذه الاختلاف مع الالتفات إلى الاختلافات المنهجية والتوجهات النمطية التي يحملها كل من المفسرين ذا أضيفت إلى القرآن كقوله تعالى(وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بالِغَةٌ) فإنما يراد بها الاشتمال على الآيات والقوانين المحكمة ويطلق الحكم على الحكمة أيضا كما نسب إلى النبي الأعظم (ص) الصمت حكم وقليل فاعله قوله تعالى(كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ).

يهدف البحث إلى بيان و دراسة تفسير آيات الأحكام عند العلامة السيد الطباطبائي في كتاب الميزان مع شرح كافي ومفصل عن موضوع آيات الإحكام تفسير القرآن الكريم وقد ذكر العلامة الطباطبائي شرح مفصل وافي في مجال علوم القرآن وهو من المصدر المعتبرة في هذا المجال وقد ذكر السيد السبزواري في كتاب و مواهب الرحمن في موضوع آيات الإحكام مع شرح كافي عن موضوع آيات الإحكام وتحديد الاختلاف والمنهجية بينهما في التفسير.

المبحث الأول

دراسة منهجية آيات الاحكام في تفسير الميزان

١- تفسير القرآن بالقرآن

يعتمد العلامة الطباطبائي منهج تفسير القرآن بالقرآن[١] والمراد بهذا المنهج هو: أن تكون النصوص القرآنية بعضها مفسراً للبعض و إذا ما عرفنا أن التفسير هو الكشف عن معاني ومراد آت النص القرآني فإنه في ضوء هذا المنهج يكون النص القرآني المراد كشف معانيه منكشفاً ومُفسراً بصيغة اسم المفعول بنص قرآني آخر[٢] وهذا المنهج منهج تفسير القرآن بالقرآن يرى المعتقدين بأنه «هو المنهج الأكمل والأتم الذي ينبغي أن يُسلك في تفسير القرآن بل لا طريق أمامنا سوى الالتزام به فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً ويُصدق بعضه بعضاً ويشهد بعضه على بعض»[٣] ولقد أكد العلامة الطباطبائي على اعتماده هذا المنهج في أكثر من مورد من كلامه منها ما يلي:

المورد الأول: في مقدمة تفسير الميزان بعد أن استعرض بعض المناهج التي سلكها المفسرون وقدم النقد لها نجده يبين أن فهم حقائق القرآن وتشخيص مقاصده العالية يتم على أحد وجهين:

أحدهما: أن نبحث بحثاً علمياً أو فلسفياً أو غير ذلك عن مسألة من المسائل التي تتعرض له الآية حتى نقف على الحق في المسألة ثم نأتي بالآية ونحملها عليه وهذه طريقة يرتضيها البحث النظري غير أن القرآن لا يرتضيها كما عرفت.

وثانيهما: أن نفسر القرآن بالقرآن ونستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبر المندوب إليه في نفس القرآن ونشخص المصاديق ونتعرفها بالخواص التي تعطيها الآيات كما قال تعالى(إنا أنزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) وحاشا أن يكون القرآن تبياناً لكل شيء ولا يكون تبياناً لنفسه وقال تعالى(هدى

(١) للوقوف أكثر على هذا المنهج والتعرف على أدلة الموافقين والمعارضين، وكذلك أنواعه واختلاف الآراء حوله بين العلامة الطباطبائي والآخرين وأنواعه الرجوع إلى كتاب مناهج التفسير واتجاهاته، ص ٤٧ ٩١. وكذلك كتاب الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان علي الأوسي، ص ١٢٥ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص٥٠. أيضاً راجع كتاب مناهج تفسير القرآن من أبحاث سماحة المرجع الديني السيد كمال الحيدري، صص ٣٩ -٤٠ بقلم الدكتور طلال الحسن الحيدري.

(٣) العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص١٤، منشورات مؤسسة العلمي للمطبوعات بيروت لبنان الطبعة الأولى المحققة ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.

للناس و بينات من الهدى والفرقان) وقال تعالى: (إنا أنزلنا إليكم نوراً مبيناً) وكيف يكون القرآن هدى وبينةً وفرقاناً ونوراً مبيناً للناس في جميع ما يحتاجون ولا يكفيهم في احتياجهم إليه وهو أشد الاحتياج وقال تعالى(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وأي جهاد أعظم من بذل الجهد في فهم كتابه وأي سبيل أهدى إليه من القرآن.

المورد الثاني: في تفسيره لقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُوْلُوا الأَلْبَابِ)[1] بيان: قوله تعالى: هو الذي أنزل عليك الكتاب عبر تعالى بالإنزال دون التنزيل لأن المقصود بيان بعض أوصاف مجموع الكتاب النازل وخواصه وهو أنه مشتمل على آيات محكمة وأخر متشابهة ترجع إلى المحكمات وتبين بها فالكتاب مأخوذ بهذا النظر أمرا واحدا من غير نظر إلى تعدد وتكثر فناسب استعمال الإنزال دون التنزيل.

قوله تعالى: (منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) مادة حكم تفيد معنى كون الشيء بحيث يمنع ورود ما يفسده أو يبعضه أو يخل أمره عليه ومنه الإحكام والتحكيم والحكم بمعنى القضاء والحكمة بمعنى المعرفة التامة والعلم الجازم النافع والحكمة بفتح الحاء لزمام الفرس ففي الجميع شيء من معنى المنع والإتقان وربما قيل: إن المادة تدل على معنى المنع مع إصلاح.

والمراد هنا من إحكام المحكمات إتقان هذه الآيات من حيث عدم وجود التشابه فيها كالمتشابهات فإنه تعالى وإن وصف كتابه بإحكام الآيات في قوله: (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) لكن اشتمال الآية على ذكر التفصيل بعد الإحكام دليل على أن المراد بالإحكام حال من حالات الكتاب كان عليها قبل النزول وهي كونه واحدا لم يطرأ عليه التجزي والتبعيض بعد بتكثر الآيات فهو إتقانه قبل وجود التبعض فهذا الإحكام وصف لتمام الكتاب، بخلاف وصف الإحكام والإتقان الذي لبعض آياته بالنسبة إلى بعض آخر من جهة امتناعها عن التشابه في المراد حيث يقول في ختام البحث: والمحصل: أن المنهي عنه إنما هو الاستقلال في تفسير القرآن واعتماد المفسر على نفسه من غير رجوع إلى غيره ولازمه وجوب الاستمداد من الغير بالرجوع إليه وهنا الغير لا محالة إما هو الكتاب أو السنة وكونه هو السنة ينافي القرآن ونفس السنة الآمرة بالرجوع إليه وعرض الأخبار عليه فلا يبقى للرجوع إليه

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ٧

والاستمداد منه في تفسير القرآن إلا نفس القرآن[١] فهذه العبارات من العلامة الطباطبائي ويوجد غيرها أيضاً تدل على كونه يتبنى كون القرآن الكريم هو المصدر الوحيد لاستنباط المعارف الدينية مما جعل البعض يتوهم بأن العلامة الطباطبائي يعتمد منهج حسبنا كتاب الله.

٢- تفسير القرآن بالسنة

ان النظرية التي يعتمدها العلامة الطباطبائي كما مر بنا آنفاً هي نظرية محورية القرآن ومدارية السنة وجعل المحورية للقران لا يلغي الرجوع إلى المصادر الأخرى لا سيما الروايات ولكن الدور الأساسي يكون للسنة حيث تمارس السنة دورين مهمين وهما

أولاً: الدور التوكيدي: بمعنى أنالرواية تؤدي دوراً توكيدياً لما أسسه الفهم القرآني للقرآن.

ثانياً: الدور التعميقي: بمعنى تعميق الفهم القرآني فالرواية كثيراً ما تُلفت النظر التفسري إلى مراتب معرفية قد يعسر الوصول إليها بدونها[٢] ولكن هذا الدور التوكيدي والتعميقي لا يخرج الروايات عن دورها المداري والمدارية في المقام اصطلاح خاص يقع في قبال اصطلاح تأخري تمثل بمجموعها النظريات المعتمدة في القراءة الدليلية للقرآن وإن من يؤمن بهذاالمنهج يعتقد بأن هذه النظرية محورية القرآن ومدارية السنة الشريفة هي النظرية الصحيحة في المقام التي تُحفظ بهاكرامة القرآن وأهمية السنة ودورها في العملية التفسيرية[٣] من هنا نجد العلامة الطباطبائي يعبر عن القرآن الكريم بعبارة المصدر الأساسي كما ذكر ذلك في كتابه الشيعة في الاسلام يعتبر كتاب الله لقرآن الكريم هو المصدر الأساسي للفكر الإسلامي وهو الذي يعطي الاعتبار والحجية للمصادر الدينية الأخرى[٤] النظرية التي يتبناها العلامة الطباطبائي ليست كنظرية حسبنا كتاب الله لأنه بحسب هذه النظرية لا يجوز الاستغناء عن السنة كما هي في نظرية حسبنا كتاب الله وإنما يتوجب النظر في الثقلين الكتاب والسنه ولازم ذلك أنه لابد في مقام الأخذ من أحدهما ملاحظة الآخر أيضاً، بحيث يلحظ مجموع الكتاب والسنة كأنهما كلام واحد، فكما لا يجوز العمل ببعض القرآن بقطع النظر عن بعضه الآخر وبدون التفات إلى مخصصاته ومقيداته في بعضه الآخر ولا يجوز العمل بالسنة بقطع النظر عن القرآن كذلك لا يجوز العمل بالقرآن بقطع النظر

(١) الميزان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٨٩.
(٢) منطق فهم القران ج ١ص ٥١منقول بتصرف.
(٣) المصدر السابق ص ٥١و ٥٢ منقول بتصرف.
(٤) الشيعة في الإسلام للعلامة الطباطبائي ص ٧٩، نشر بيت الكاتب للطباعة والنشر إعداد مركز بقية الله الأعظم للدراسات الطبعة الأولى بيروت ١٩٩٩م.

عن السنة[١]" علماً بأنه حتى القائلين بالنظرية الأولى التي تؤمن بمقولة حسبنا كتاب الله والتي لماً بأنه حتى القائلين بالنظرية الأولى التي تؤمن بمقولة «حسبنا كتاب الله» والتي لا ترى أي دور للنصوص الروائية الكثير منهم يلتزم بذلك في حال السنة المنقولة والمحكية وأما في حال السنة الواقعية فلا، لأن بعضهم يؤمن بحجية ولالنبي الأكرم (ص) وأهل بيت (ع).

قال تعالى(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) لما فرغ من الندب إلى عبادة الله وحده لا شريك له وبث الإحسان بين طبقات المؤمنين وذم من يعيب هذا الطريق المحمود أو صد عنه صدوداً عاد إلى أصل المقصود بلسان آخر يتفرع عليه فروع أخر، بها يستحكم أساس المجتمع الإسلامي وهو التحضيض والترغيب في أخذهم بالائتلاف والاتفاق ورفع كل تنازع واقع بالرد إلى الله ورسوله ولا ينبغي أن يرتاب في أن الله سبحانه لا يريد بإطاعته إلا إطاعته في ما يوحيه إلينا من طريق رسوله من المعارف والشرائع، وأما رسوله فله حيثية التشريع بما يوحيه إليه ربه من غير كتاب، وهو ما يبينه للناس من تفاصيل ما يشتمل على إجماله الكتاب وما يتعلق ويرتبط بها.

٣- الدلالة السياقية

السياق هو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم[٢] ولا شك في إن عددا من المفردات قد لايتضح معناها بدقة في ضوء التفسير العجمي لها لذا يبقى تحديد معنى الكلام محتاجا إلى مقاييس وأدوات أخرى غير مجرد النظر إلى القاموس[٣] ذلك إن المعنى المعجمي الذي يدور حول الكلمة المفردة متعددة ومحتمل وهو قابل للدخول في سياق معين ولا يحدد المعنى إلا السياق الذي لا يقبل التعدد أو الاحتمال ففي كل مرة تستعمل فيه الكلمة تكتسب معنى محددا مؤقتا ويفرض السياق قيمه واحده على الكلمة هي المعنى الذي تدل عليه في سياق معين دون أخر[٤] وعلى هذا فان السياق يخلص الكلمة من ركامها الدلالي عبر التاريخ وفي هذا يقول فندريمن (ويخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمه حضورية).[٥]

(١) أصول التفسير والتأويل، صص ١٥٣و ١٥٤
(٢) دور الكلمة في اللغة اولمان، ٥٤-٥٥.
(٣) محمود السعران، علم اللغة، ص٢٩٠ والصحيح المعجم بدل القاموس.
(٤) نظر منهج البحث اللغوي د علي زوين ٩٤.
(٥) محمد حسين الطباطبائي، الشيخ شبر الفقيه، الدلالة القرآنية، ص ١٣٣.

وقد كانت نظرية السياق واحدة من نتائج البحث الدلالي الحديث بيد إننا نلمس جذورها في كتب النقد العربية القديمة إذ كانت أهمية النص الهاجس الأول لدى كتابنا القدماء وفي إشارة إلى أهمية السياق يرى عبد القاهر الجرجاني إن الكلمة في ذاتها ليست جيدة ولا رديئة لكنها تحسن في موضع وتسوء في أخر إذ يقول (إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولأمن حيث هي كلم مفردة وان الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها وما أشبه ذلك مما لا يتعلق له بصريح اللفظ.[١]

لقد أدرك الطباطبائي أن في الألفاظ مركبة دلالة مستنبطة هي غير دلالتها المجردة ولذا فهو يصرح بان اللفظ إذا تعقبه غيره تغيرت حاله إلا ترى أن أكثر الكلام مُركب مما إذا فصلنا بعضه عن بعض أفاد ما لا يُفيده المُركب[٢] وهذا تصريح بمفهوم السياق حيث يتفق مع مقولة المحدثين في أن معنى الكلمة لا يمكن معرفته وهي منعزلة بمفردها من غير أن نعرف موضعها في النص ذلك أن هي الواجهة الأخرى في المواقف اليومية التي نسأل فيها عن معنى الكلمات تلك التي يقال عنها عادة أنها تعتمد على النص وغالباً ما يستحيل إعطاء معنى واحداً محدداً دون وضعها في نص فالدلالة المعجمية للمفردة إذن لا تمثل إلا جانباً من دلالتها ومن هنا فإنَّ معرفة السياق اللغوي يحل إشكالات لغوية كثيرة تقف حائلاً دون فهم التركيب اللغوي) ومما يلفت نظر الباحث عناية الطباطبائي بالسياق القرآني فقد عوّل عليه في تفسير كثير من المفردات القرآنية وسنحاول إن شاء الله تلمس الدلالة السياقية عند المرتضى في اتجاهين:

٣-١ دلالة السياق اللفظي

يراد به في الاصطلاح نسق الكلام إذ ترتبط الكلمات في السياق بعلاقاتها بما قبلها وما بعدها فهو إذن ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى ن ألفاظ سواء تقدمته أو تأخرت عنه فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها وللقرآن الكريم نظمه الخاص به وهو من أبرز وجوه الإعجاز عند العلماء ولقد نظم القرآن (جملة ووضعها في مكان ينفتح من جهاته وجوه محتملة المراعاة بين الإفهام المختلفة ليأخذ كل فهم حصته[٣] والعلم بالنظم القرآني هو الذي يبرز الأسرار والنكت في

(١) دلائل الإعجاز، ص ٤٦.
(٢) الميزان، ج ١، ص ٢٤٠.
(٣) اشارات الاعجاز في مظان الايجاز بديع الزمان النورسي، ص ٦٢.

أسلوب القرآن ويكشف الفروق المعنوية الدقيقة خصوصيات التراكيب ويربط هذه الخصوصيات بالسياق والغرض العام)[١] وقد تنبه علماؤنا القدامى على أهمية السياق في النص القرآني والفوائد التي تجتنى منه في تحديد المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق ولذا قال الزركشي (دلالة السياق فإنّها ترشد إلى تبين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد و تخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم)[٢].

وقد وقف الطباطبائي عند قوله تعالى (وأقيموا الصلاة واتو الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) مناسبة مضمون الاية لما سيقت لبيانه الايات السابقة تعطي انها من تمامها فقوله تعالى (واقيموا الصلاة واتوا الزكاة) امر في الحقيقية بطاعته تعالى فيما شرعه لعباده وتخصيص الصلاة والزكاة بالذكر لكونهما ركنين في التكاليف الراجعة الى الله تعالى والى الخلق وقوله (واطيعوا الرسول) انفاذ لولايته ص في القضاء والحكومة وقوله تعالى(لعلكم ترحمون) تعليل للامر بما في الماثور به من المصلحة والمعنى على مايعطيه السياق اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان في هاتين الطاعتين رجاء ان تشملكم الرحمه الالهية فينجز لكم وعده او يعجل لكم انجازه فان ارتفاع النفاق من بين المسلمين وعموم السلاح والاتفاق على كلمة الحق مفتاح اتعقاد مجتمع صالح يدر عليهم بكل خير.

وقال تعالى (يايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وتن كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور) يتضمن سياق الآية الأولى حكم الطهارات الثلاث الوضوء وغسل الجنابة والتيمم والآية التالية كالمتممة أو المؤكدة لحكم الآية الأولى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة) القيام إذا عدي بإلى ربما به عن إرادة الشيء المذكور للملازمة والقرآن بينهما فإن إرادة الشيء لا تنفك عن الحركة إليه و إذا فرض الإنسان مثلا قاعداً لأنه حال سكونه ولازم سباته عادة كني وفرض الشيء المراد فعلا متعارفاً يتحرك إليه عادة كان مما يحتاج في اتيانه إلى القيام غالباً فأخذ الإنسان في ترك السكون والانتصاب لإدراك العمل هو القيام إلى الفعل وهو يلازم الإرادة ونظيره قوله تعالى (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة) أي أردت أن تقيم لهم

(١) البلاغة القارنية في تفسير الزمخشري محمد حسنين ابوموسى، ص١٨٩.
(٢) البرهان في علوم القران ج ٢، ص ٢٠٠.

الصلاة وعكسه من وجه ويستدل من سياق الاية على اشتراط الصلاة بما تذكره من الغسل والمسح أعني الوضوء ولو تم لها إطلاق لدل على اشتراط كل صلاة بوضوء مع الغض عن قوله (وإن كنتم جنبا فاطهروا) لكن الآيات المشرعة قلما يتم لها الإطلاق من جميع الجهات على أنه يمكن أن يكون قوله الآتي: ولكن يريد ليطهركم مفسراً لهذا الاشتراط على ما سيجيء من الكلام هذا هو المقدار الذي يمكن أن يبحث عنه في تفسير الآية والزائد عليه مما أطنب فيه المفسرون بحث فقهي.

قوله تعالى (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق)[١] الغسل بفتح الغين إمرار الماء على الشيء ويكون غالباً لغرض التنظيف وإزالة الوسخ والدرن والوجه ما يستقبلك من الشيء وغلب في الجانب المقبل من رأس الإنسان مثلا، وهو الجانب الذي فيه العين والأنف والفم ويعين بالظهور عند المشافهة وقد فسر في الروايات المنقولة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بما بين قصاص الشعر من الناصية وآخر الذقن طولاً وما دارت عليه الإبهام والوسطى والسبابة وهناك تحديدات أخر ذكرها المفسرون والفقهاء والأيدي جمع يد وهي العضو الخاص الذي به القبض والبسط والبطش وغير ذلك وهو ما بين المنكب وأطراف الأصابع وإذ كانت العناية في الأعضاء بالمقاصد مقاصد يقصدها الإنسان منها كالقبض والبسط في اليد مثلا وكان المعظم من التي: أيضاً باليد، ولذلك بعينه ما اليد تحصل بما دون المرفق إلى أطراف الأصابع ما دون الزند إلى أطراف الأصابع فصار اللفظ بذلك مشركاً أو كالمشرك بين سمي سمي الكل والأبعاض.[٢]

٣-٢ سياق الحال

ويراد به الأحوال والظروف والملابسات التي تصاحب النص وتحيط به أو قل هو كل ما يحيط باللفظة من ظروف تتصل بالمكان أو المتكلم أو المخاطب في أثناء التفوه فتعطيها هذه الظروف دلالتها التي يولدها هذا النوع من السياق)[٣] ذلك أن (المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى بل هي جزء من أجزاء معنى الكلام من ملابسات وظروف ذات صلة)[٤] وقد يكون ما يصاحب اللفظ ويساعد على توضيحه ورود. الكلمة أو اللفظة في استعمال معين وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسراً للكلام[٥] كما في قوله تعالى(وأمر

(١) النساء، الآية ٤٣.
(٢) تفسير الميزان، ج ٥، ص ٢٢٣-٢٢٤.
(٣) منهج الخليل في دراسة الدلالة القرانية (بحث)د.احمد نصيف الجنابي، صص١٦٢-١٦٣.
(٤) السعران، محمود، علم اللغة، ص ٢٨٨.
(٥) ينظر المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، محمد احمد ابو الفرج، ص ١١٦.

أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) الآية ذات سياق يلتئم بسياق سائر آيات السورة فهي مكية كنسائرها على إنا لم نظفر بمن يستثنيها ويعدها مدنية وعلى هذا فالمراد بقوله (اهلك) بحسب انطباقه على وقت النزول خديجة زوج النبي(ص) وعلي(ع) من أهله وفي بيته أو هما وبعض بنات النبي(ع) فقول بعضهم: إن المراد به أزواجه وبناته وصهره علي وقول آخرين: المراد به أزواجه وبناته وأقرباؤه من بني هاشم والمطلب وقول آخرين: جميع متبعيه من أمته غير سديد نعم لا بأس بالقول الأول من حيث جري الآية وانطباقها لا من حيث مورد النزول فإن الآية مكية ولم يكن له بمكة من الأزواج غير خديجة عليها السلام وقوله (ولا نسألك رزقاً نحن نرزقك) ظاهر المقابلة بين الجملتين أن المراد سؤاله تعالى الرزق لنفسه وهو كناية عن أنا في غنى منك وأنت المحتاج)[1] المفتقر إلينا فيكون في معني قوله (وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وأيضاً هو من جهة تذييله بقوله (والعاقبة للتقوى) فتفسيرهم سؤال الرزق بسؤال الرزق للخلق أو لنفس النبي ص ليس بسديد.

٤- استخدام شأن النزول

يرى علماء التفسير والشريعة إن علم أسباب النزول هو من العلوم القرآنية التي لا يستغنى عنها مما لها من فوائد اتفق العلماء عليها إذ من دونها لا سبيل إلى معرفة الإحكام الشرعية وقد جاء الإمام الصادق (ع) انه قال (اعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله الناسخ والمنسوخ والخاص والعام والمحكم والمتشابه والرخص من العزائم والمكي من المدني وأسباب النزول فليس بعالم القران ولا هو من أهله.[2]

ويرى العلامة الطباطبائي إن الحوادث والإحداث التي وقعت أيام الدعوة وكذالك الحاجات الضرورية من الإحكام والقوانين الإسلامية هي التي تسببت في نزول كثير من السور والآيات ومعرفة هذه الأسباب يساعد إلى حد كبير في معرفة الآية المباركة و ما فيها من المعاني والإسرار[3] إذن علم أسباب النزول هو الذي يتكفل بالكشف عن الإحداث التاريخية والوقائع التي كانت من دواعي نزول النص ألقراني فالنظر في القران الكريم ومعرفة ما نزل منه ابتداء دون ما سبق اثر منه لسبب سابق مفصحا عن السبب أو مجيبا عنه أو مبينا لحكمه ومدى اخذ واقع الآية ومرافقها من ظروف وإحداث وأشخاص بنظر الاعتبار

(١) تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي، ج ١٤، ص ٢٣٨.
(٢) انظر الشاهرودي على النمازي مستدرك سفينة البحار، جماعة المدرسين قم، ١٤١٩، ج ٨، ص ٢٠٠.
(٣) الطباطبائي القران في الإسلام، ص ١٢٣.

في مدلولها كل وما إليه تكفل ببيانه علم أسباب النزول[١] إن ما يعنينا في هذه الدراسة هو موقف العلامة الطباطبائي من أسباب النزول والآثار التي تركها هذا العلم على منهج وأسلوب المفسر في تناوله للآيات والروايات وكما رينا في دراسة المكي والمدني فان الطباطبائي تميز في كونه اخرج العلوم القرآنية من كونها مستغرقة في التاريخ ومتناثرة بالأهواء والآراء لتكون علوما قرآنية هادفا إلى فهم القران وتفسيره على النحو الذي يصيب الحكمة في ما انزله الله تعالى وتعد أسباب النزول من القرائن الدلالية التي أعتقد عليها الطباطبائي) في بيانه لدلالة النص القرآني فهو حين يقف عند قوله تعالى(ولا تنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنُ ولأمة مؤمنة خير من مشركي وَلَوْ أَعْجَبكُمْ وَلا تُنكِحُوا المُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدُ مُؤْمِنٌ غَيْر من مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللهُ يَدْعُوا إلى الجنة وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) وقوله تعالى (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن)[٢] قال الراغب في المفردات أصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال أن يكون في الأصل ذكره فحشاً اسم ما يستفظعونه لما لا يقصد للجماع ثم استعير للعقد لأن أسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم كاستقباح تعاطيه ومحال أن يستعير من يستحسنونه انتهى وهو جيد غير أنه يجب أن يراد بالعقد علقة الزوجية دون العقد اللفظي المعهود والمشركات اسم فاعل من الإشراك بمعنى اتخاذ الشريك الله سبحانه ومن المعلوم أنه ذو مراتب مختلفة بحسب الظهور والخفاء سبب نزول: الآية نزلت في مرثد بن أبي مرثد الغنوي بعثه رسول الله ص إلى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان قويا وشجاعا فدعته امرأة يقال لها عناق إلى نفسها فأبي وكانت بينهما خلة في الجاهلية فقالت هل ل كان تتزوج بي فقال حتى استأذن رسول الله ص فلما رجع استأذن في التزوج بها.[٣]

٥- الخلو من التعصب المذهبي

ممّا لاحظنا في منهجه خلو تفسيره من التعصب المذهبي وعدم ترجيح رؤية المذهب التابع له على رؤية باقي المذاهب لمجرد كونه ينتمي إلى ذلك المذهب نجد العلامة في تفسيره الآية(ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لأدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك إلا تسجد إذ إمرتك قال إنا خير منه خلقتني من وخلقته من طين)[٤] يورد تفاسير الآية لدى المذاهب المختلفة ولم

(١) العطار داود موجز علوم القرآن، ص ١٢٢.
(٢) تفسير الميزان ج٢، ص ٢٠٦.
(٣) تفسير الميزان ج ٢ص ٢١٠.
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٠ و ١١و ١٢.

نجده يرجح رؤية مذهبه على باقي الرؤى بل قد يختار رؤية المذاهب الأخرى ويرجحها مثل: في تفسير العياشي: عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله ع قال ان الملائكة كانوا يحسبون إن إبليس منهم وكان في علم الله إن ليس منهم فاستخرج الله مافي نفسه بالحميمة فقال (خلقتني من نار وخلقته من طين).

٦-أقوال الصحابة

استعان العلامة الطباطبائي بأقوال الصحابة والتابعين في تفسير بعض الآيات غير انه يعتقد بأنها فاقده للحجية بذاتها وتبقى خاضعة للرأي والمناقشة كأي نص أخر ولربما يعتبرها ويقدمها على غيرها من أقوال المفسرين وغيرهم لما أفادوه من عصر النزول[١] وهي ليست حجه في ذاتها وإنما هي اجتهاد منهم ويذهب أحيانا إلى فضح وجه المشابهة بين هذه الروايات وبين النصوص من خلال عرضه نصوصا منهما كما عرف عن أهل الأثر نقلهم المستفيض لأقوال الصحابة والتابعين كالطبري والسيوطي وآخرين[٢] وان أقوال الصحابة بنفسها ليست حجه إلا إذا كانت متضمنة أقوال النبي ص وان الأحاديث التي تنقل عن الصحابة إذا كانت متضمنة لأقوال النبي ص أو أفعاله ولم تخالف أحاديث أهل البيت (ع) تؤخذ بنظر الاعتبار وإذا كانت متضمنة لرأي الصحابي فحسب فليست لها حجه ويعتبر الصحابي كسائر المسلمين علما إنا الصحابة أنفسهم كانوا يعتبرون الصحابي كبقية المسلمين ويعاملونه معاملتهم واستعان بأقوالهم إلا إذا كانت موافقة لأحاديث النبي ص وبقوال العلام هان ما ورد به النقل من كلام الصحابة مع قطع النظر لطرقه لا يخلو عن الاختلاف عن الصحابة أنفسهم بل عن الاختلاف فيما نقل عن الواحد منهم على ما يخفى من المتتبع المتأمل في إخبارهم ويجتنب عن خرق إجماعهم والخروج عن جماعة مردود بأنهم أنفسهم لم يسلكوا هذا فكيف يجب على غيرهم الأخذ بما قالوا بحجه قولهم على غيرهم على إن هذا الطريق وهو اختصار على ما نقل من مفسرين صدر الإسلام يوجب توقف العلم في سيره وبطلان البحث في أثره كما هو مشهور فيما بين أيدينا من كلام الأوائل وإما استبعاد إن يختفي عليهم معاني القران مع ما هم عليهم من الفهم والجدول اجتهاد فيبطله نفس الخلاف الواقع بينهم لمعاني كثيرة من آيات التناقض وللعلم بأنهم عرف عن الفهم والجد والاجتهاد إذا يبطله نفس الخلاف الواقع بين معاني الآيات وان الطريق غير مسدود وان البيان الإلهي والذكر هو الطريق الصحيح قال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)[٣] حيث قال في هذه الآية أنها دلالة على حجية قول النبي

(١) تفسير الميزان ج ١ط.
(٢) تفسير الميزان ج ١، ص ١
(٣) كتاب الشيعة في الإسلام للعلامة الطباطبائي، ص ٧٩.

ص في بيان الآيات القرآنية ويلحق به بيان أهل بيته لحديث الثقلين وغيره وإما سائر الأمة من الصحابة أو التابعين أو العلماء فلا حجية لبيانهم لعدم شمول الآية وعدم نصا معتمدا عليهم يعطي حجية بيانهم على الإطلاق هذا كله في نفس بيانهم المتلقي بالمشافهة إما الخبر الحاكي له فما كان منه بيان الموات راو محفوفا بقرينة قطعيه فهو حجة لكونه بيانهم وإما كونه لا متواترا ولا محفوفا بالقرينة فلا حجية فيه لعدم إحراز كونه بيانا لهم قال تعالى (وأسأ لو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وهذا إرشاد لحكم العقلاء إن يعود الجاهل إلى العالم من غير اختصاص طائفة دون أخرى[1].

(١) تفسير الميزان، ج ٣، ص ٨٥.

المبحث الثانى

دراسة منهجية آيات الاحكام في تفسير مواهب الرحمن

لقد كان السيد عبدالأعلى السبزواري مرجعاً ومفسراً ومحدثاً ومتكلماً وفقيهاً تسلم المرجعية العليا بعد رحيل زعيم الحوزة العلمية السيد أبو القاسم الخوئي، وإن تراثه المكتوب يدل على علو مقامه وتمكنه في مختلف العلوم حتى قيل إنه كان يستدل من خلال متن الحديث على معرفة صدوره عن أي معصوم من المعصومين حتى أنه لقب بإمام المحدثين (وخاتم المحدثين لكثرة إلمامه بالأحاديث ومتونها وأسانيدها.

كان منهج السيد عبد الأعلى السبزواري في التفسير أولاً: التعرّض في تفسير الآية لمضمونها وبيان مفرداتها ثم ما يتعلق بها المباحث وقد ذكرت فيها المبحث الدلالي وأردت منه المعنى العام مما تشير إليه الآية المباركة من الدلالات الظاهرة أو الدقائق العلمية أو غيرها. ثانياً: لم أتعرّض لبيان النظم بين الآيات وذلك لأن الجامع القريب في جميعها موجود وهو تكميل النفس أو الهداية ومع وجوده لا وجه لذكر النظم بين الآيات لأنّ الغرض القريب بنفسه هو الجامع والرابط بين ا ن الآيات كما إني لم أهتم بذكر شأن النزول غالباً لأنّ الآيات المباركة كليات تنطبق على مصاديقها في جميع الأزمنة فلا وجه لتخصيصها بزمان النزول أو بفرد دون فرد آخر وكذلك جميع الروايات الواردة عن الأئمة الهداة في بيان بعض المصاديق لها فهو ليس من باب التخصيص بل من باب تطبيق الكلي على الفرد كما ستعرف ذلك كله إن شاء الله تعالى. ثالثاً: احترزتُ عن ذكر العبارات المغلقة والألفاظ الصعبة أو التفصيل الزائد عن الحد وحاولت أن أبين المعنى بأسهل الألفاظ والكلمات حتّى يعم النفع للجميع وتتم الحجة به عليهم.[1]

١. استخدام شأن النزول

لقد استخدم العلامة شأن نزول الآية كقرينة يستفاد منها لتفسير الآية ومعرفة المراد الدقيق منها كما ورد هذا في قوله تعالى (ولا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ»)[2] الآيات الشريفة تبيّن حكماً آخر من

(١) السيد عبدالاعلى الموسوي السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القران، ج ١، ص ٥.
(٢) سورة النساء الاية ٢٢.

الأحكام الاجتماعية الذي له الأهمية العظمى في الأديان الإلهيّة لا سيما شريعة الإسلام وتحدد مسؤولية الفرد تجاه التزاوج والنسل وتبيّن النكاح المحلّل الصحيح عن النكاح المحرّم الفاسد تهذيباً للشهوة العارمة وجعلها في المسار الصحيح لئلا تتولّد الفاحشة بعدما أذن الشرع المبين في نكاح ما طاب من النساء فكان لابد من بيان جوانب موضوع هذا الحكم المهم وقد حدّدت الآيات المباركة ما يحرم من النكاح من النساء بعد بيان كيفية المعاشرة مع الأزواج في الآية السابقة.

قال تعالى (فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به بعد الفريضة).

وفيه بإسناده عن أبي عبد الله، قال: «المتعة نزل بها القرآن وجزن ما السنة من رسول الله.

ان سبب نزول الاية في «تفسير العياشي»: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: «قال جابر بن عبد الله عن رسول الله: إنهم غزوا معه فأحلّ لهم المتعة ولم يحرمها وكان علي يقول: لولا ما سبقني به ابن الخطاب يعني عمر ما زنى إلا شقي وكان ابن عباس يقول: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً» وهؤلاء يكفرون بها ورسول الله ص أحلها ولم يحرمها».[1]

وان سبب نزول الاية في «الكافي»: بإسناده عن زرارة قال «جاء عبد الله بن عمير الليثي إلى أبي جعفر فقال له: ما تقول في متعة النساء؟ فقال: أحلّها الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيه فهي إلى يوم القيامة فقال يا أبا جعفر مثلك يقول هذا وقد ترمها عمر ونهى عنها؟! فقال: إنّي أعيذك بالله من ذلك أن تحلّ شيئاً حرّمه قال: فقال له: فأنت على قول صاحبك وأنا على قول رسول الله ص فهلم أُلا عنك أن القول ما قال رسول الله له وأن الباطل ما قال صاحبك فأقبل عبد الله بن مه عمر عمير، فقال: أيسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن؟ قال: كانت ا وفي «صحيح الترمذي عن محمد بن كعب عن ابن عباس، قال: «إنما نت المتعة في أوّل الإسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوّج المرأة بقدر ما يرى أنته يقيم فيحفظ له متاعه ويصلح له شيئه حتى إذا نزلت الآية: إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ»، قال ابن عباس: فكل فرج سوى فأعرض عنه أبو جعفر إلا حين ذكر نساءه وبنات عمه». أقول: الروايات في هذا المعنى متواترة عن أئمة أهل البيت.

وفي صحيح الترمذي»: عن محمّد بن كعب عن ابن عبّاس قال: «إنّما كانت المتعة في أوّل الإسلام، كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوّج المرأة بقدر ما يرى أنته يقيم، فيحفظ له متاعه ويصلح له شيئه حتى إذا نزلت الآية: (إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) قال ابن عباس: فكلّ فرج سوى هذين

(١) مواهب الرحمن ج ٨ ص ٥٠.

فهو حرام.

وفي صحيح مسلم: عن عبد الله، قال ان سبب النزول «كنا نغز ومع رسول الله ص ليس لنا نساء فقلنا ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل» وروي أيضاً عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع: «خرج علينا منادي رسول الله ص فقال إنّ رسول الله قد أذن لكم أن تستمتعوا يعني متعة النساء». وروى أيضاً عن جابر قال: «كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله حتى نهى عنه عمر». وفي «صحيح البخاري ورواه في الدر المنثور» عن عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: «كنا نغز و مع رسول الله ص وليس معنا نساؤنا، فقلنا: ألا نستخصى؟ فنهانا عن ذلك ورخص لنا أن تتزوج المرأة بالثوب إلى أجل، ثم قرأ عبد الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ)».

وفي «الدرّ المنثور» أيضاً من طريق مولى الثريد قال «سألت ابن عباس عن المتعة أسفاح هي أم نكاح فقال لا سفاح ولا نكاح قلت فما هي قال هي متعة كما قال الله تعالى، قلت هل لها من عدّة قال عدتها حيضة قلت هل يتوارثان قال لا.[1]

٢. تفسير القرآن بالسنة

هذا ممّا شهدناه في تفسير الاية قال تعالى (ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) حيث استعان بالروايات في تفسيرها عن الكافي عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن ابي جعفر (ع) قال (في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران ع ياموسى اكتم مكتوم سري في سريرتك واظهر في علانيتك المداراة عني لعدوي وعدوك من خلقي ولاتستسب لي عندهم مكتوم سري فتشرك عدوك وعدوي في سبي) اقول: الحديث يبين وجها اخر للنهي عن سب الهتهم لانه يكون سببا في سب الله تعالى كما عرفت. وفي (تفسير العياشي): عن عمر الطيالسي عن ابي عبدالله ع قال سالته عن قوله تعالى (ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) قال فقال ياعمرو هل رايتا حدا يسب الله قال فقلت جعلني الله فداك فكيف قال من سب ولي الله فقد سب الله) اقول انه يدل على تعميم الحكم ليشمل اولياء الله تعالى لوحده المناط وهو احترام المقدسات. وفي الدر المنثور: اخرج ابن ابي حاتم عن السدي قال لما حضرت ابا طالب الموت قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فنامره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلف ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث واميه وابي ابنا خلف فقالوا ياابا طالب انت كبيرنا

(١) تفسير مواهب الرحمن، ج ٨، ص ٥٠-٥١.

وسيدنا وان محمد قد اذانا واذى الهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فدعاه النبي ص فقال النبي ماتريدون قالوا نريد ان تدع الهتنا ولندعك والهك قال النبي سص ارايتم ان اعطيكم هذ ا هل انتم معطوا كلمه ان تكلمتم بها ملكتم بها العرب قال لنعطينكها قال قولوا لااله الا الله فابوا واشمازوا الرواية مع قطع النظر عن سندها لايمكن الالتزام بمضمونها فان الرسول صلم يكن سبابا ابدا كيف وان مقام النبوة ومنصب الرسالة ينافيان ذلك.[1] وقال تعالى (قل تعالوا اتل ماحرم ربكم عليكم).

في الدر المنثور: اخرج عبد بن حميد وابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه عن عباده بن الصامت قال قال رسول الله ص (ايكم يبايعني على هؤلا الايات الثلاث ثم تلا (قل تعالوا اتل ماحرم ربكم عليكم) ثم قال فمن وفى بهن فاجره على الله ومن انتقض منهن شيئا فادركه الله في الدنيا كانت عقوبة ومن اخره الى الاخرة كان امره الى الله ان شاء اخذ وان شاء عفى عنه) اقول الرواية مع مافيها من الضعف في السند والمتن انما تدل على اهمية هذه الاياتلاشتمالها اعظم الاحكام التشريعية واصولها لكن لابد من تقيدها بما اذا لم يمارس الشرك فان الله لايغفر ان يشرك به.[2] قال تعالى (ولاتقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن) في تفسير العياشي عن عمر بن ابي المقدام عن ابيه عن علي بن الحسين (ع) قال ماظهر من نكاح امراة الاب ومابطن منها الزنا وان ماورد فيه هو من باب ذكر بعض المصاديق.

٣. السياق

استعان بسياق الآيات لتفسير الآيات أحياناً اذ نجده في تفسير الآية هو وتقدم الكلام في اشتقاقه ومعناه فى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُباً إِلَّا عَابِرِى سَبِيل).[3]

يستفاد من سياق الآية الكريمة المبالغة في أمر الصلاة والتأكيد على الطهارة ومطلوبيتها لنفسها كما أنتها على شرطيّة الطهارة لطبيعة الصلاة وكفاية الغُسل للدخول في ما يشترط فيه الطهارة كالصلاة ومسّ كتابة القرآن وقراءة آية السجدة في سور العزائم الأربع والدخول في المساجد وغير ذلك لأنّ المسوغ في الدخول في ذلك كلّه إنّما يكون بالطهارة ورفع الجنابة وهو إنما يتحقق بالاغتسال والطهارة تُطلق تارةً ويُراد منها المعنى المصدري أي نفس الفعل الذي الاغتسال. وأخرى: يُراد بها معنى الاسم المصدري أي الأثر الحاصل من الغُسل والمراد بها في المقام المعنى الأوّل أي الاغتسال كما دلّ عليه قوله تعالى: (وَلَا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ) وكذلك دلّت عليه جملة من الأخبار وقد استدل بعضهم بالتبادر أيضاً والآية

(١) تفسير مواهب الرحمن، ج ١٤، ص ٣١٠٣١١.
(٢) مواهب الرحمن، ج ١٤، ص ٤٧٦٤٧٧.
(٣) سورة النساء الاية ٤٣. ٨

الشريفة تبيّن أنّ للطهارة إطلاقين أحدهما نفس الفعل الذي هو الاغتسال كما بينته آية النساء والآخر الطهارة الحاصلة بالغُسل فإنّها أثرمترتب على الفعل الذي هو الغُسل والجملة عطف على جزاء الشرط الأوّل أي إذا قمتم إلى الصلاة وكنتم جنباً فتطهروا[1].

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ) يستفاد من سياق الاية الكريمة انها اشتملت على أهم المعارف الربوبية وهو علم المبدأ والمعاد والسبيل الموصل إليه تعالى والفوز بكرامته الآخرة والتوجيهات السامية والإرشادات القيمة التي تعد المؤمن إعداداً علمياً وعملياً وعقائدياً للفوز بالسعادة والفلاح فقد احتوت من المعارف على أسماها ومن الكمالات على أعلاها ومن المكارم على أشرفها وأغلاها وعالجت أهم قضية من قضايا المؤمن بأسلوب موجز فصيح فأمر عزّ وجلّ أوّلاً بالتقوى لأنتها أساس كلّ كمال وأصل التخلية عن الرذائل والتحلية بالفضائل وهي المعدّة لا بتغاء الوسيلة إليه عزّوجل والمقتضية لامتثال التكاليف الإلهية والجهاد في سبيله ثمّ إنّ ابتغاء الوسيلة إليه عزّوجلّ من أعظم غايات خلق الإنسان فهو العلّة للدخول فى رضوان الله تعالى[2].

٤. الخلو من التعصب المذهبي

ممّا لاحظنا في منهجه خلو تفسيره من التعصب المذهبي وعدم ترجيح رؤية المذهب التابع له على رؤية باقي المذاهب لمجرد كونه ينتمي إلى ذلك المذهب نجد العلامة في تفسيره الآية: قال تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) يورد تفاسير الآية لدى المذاهب المختلفة ولم نجده يرجح رؤية مذهبه على باقي الرؤى بل قد يختار رؤية المذاهب الأخرى ويرجحها.

- ففي (صحيح محمد بن مسلم) عن الصادق (ع) قال (كل من سرق من مسلم شيئا قد حواه واحرزه فهو يقع عليه اسم السارق وهو عند الله السارق) اقول ظاهر الحديث ان كل شيء كان في حرز اذا اخذ منه يعد سرقه ولكن في رواية السكوني عن جعفر عن ابائه عن علي ع قال (كل مدخل يدخل فيه بغير اذن يسرق منه السارق فلا قطع عليه.

اقول: ظاهرة ان الاخذ من الموضع الذي يحتاج في الدخول الى الاذن يعد سرقه فهو يشمل مااذا كان في حرز او لم يكن فيكون ماورد في صحيحه محمد ابن مسلم من باب المثال لكل تصرف يتوقف على رضا صاحب المال والاذن منه ويدل على ماذكرناه.

(١) واهب الرحمن ج ١١ص ٢٢.
(٢) مواهب الرحمن ج ١١ ص ٢٥٢.

- ابو بصير عن ابي جعفر الباقر ع في من سرق من منزل ابيه فقال لاتقطع لان ابن الرجل لايحجب من الدخول الى منزل ابيه هذا خائن.

-في التهذيب عن محمد بن مسلم: قال (قلت لابي عبدالله ع في كم تقطع يد السارق فقال ع في ربع دينار قلت له في درهمين فقال وفي ربع دينار بلغ الدينار مابلغ قلت أرأيت من سرق اقل من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق وهل عند الله سارق في تلك الحال فقال ع كل من سرق مسلم شيئا قد حواه واحرزه فهو يقع عليه اسم السارق وهو عند الله سارق ولكن لاتقطع الا في ربع دينار او اكثر ولو قطعت يد السارق فيما هو اقل من ربع دينار لآلفين عامة الناس مقطعين) اقول هذه الرواية حاكمة على جميع اخبار الباب لانها بين النفي والاثبات وبمضمونها روايات اخرى من الخاصة والجمهور عمل بها المشهور من الفقهاء -ففي (صحيح البخاري) و(مسلم): بأسنادهما عن عائشة ان رسول الله ص قال (لاتقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعدا) وبأزائها روايات اخرى تدل على اقل من ذلك او اكثر ولكنها اما محمولة او مطروحة كما فصلناه في كتابنا (مهذب الاحكام) ويستفاد من صحيحه محمد بم مسلم ان حكم القطع عن الاقل ارفاقي وتخفيف من الله تعالى رحمة منه بعباده.

- وفي التهذيب عن اسحاق بن عمار عن موسى بن جعفر ع قال (تقطع يد السارق ويترك ابهامه وصدر راحته وتقطع رجله ويترك عقبه يمشي عليها.[1]

٥. تفسير القرآن بالقرآن

من الواضح أنّ السيد عبدالعلى السبزواري قد استند في تفسيره عموماً مبدأ تفسير القرآن بالقرآن ولم يخرج عن مبدئه هذا عند تفسيره آيات الأحكام نلاحظ في الاية قوله تعالى (فاحكم بينهم او اعرض عنهم)[2] أنّه عند تفسيره لها استند إلى آية أخرى قال تعالى (وان احكم بينهم بما انزل الله)[3] أقول: روى قريبا منه النحاس في «ناسخه»، والطبراني والحاكم - وصححه - ابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس أيضاً وتقدم في التفسير أنه لا منافاة بين الآيتين بل لأجل أن الآية الأولى تثبت الخيار للرسول في الحكم بينهم والإعراض عنهم والآية الثانية تبين أنه لو اختار الحكم بينهم لا بد أن يكون بما أنزله الله تعالى لا بما يريدونه ومما ذكرنا يظهر أنته لا يحتاج إلى إرجاع الضمير في قوله تعالى: بَيْنَهُمْ» إلى الناس مطلقاً دون أهل الكتاب أو اليهود خاصة وإن كان ذلك لا يضر بأصل المطلب فافهم وفي (التهذيب» روى الشيخ عن عبد الله بن مسكان رفعه، قال: «قال رسول الله: من حكم في درهمين بحكم جور ثم جبر عليه،

(١) مواهب الرحمن في تفسير القران ج ١١ ص ٢٥٦٢٥٧.

(٢) سورة المائدة الاية ٤٢.

(٣) سورة المائدة الاية ٤٩.

كان من أهل هذه الآية: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بمَا أَنزَلَ اللهُ فَأَوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ)، فقلت: وكيف يجير عليه؟ فقال: يكون له سوط وسجن فيحكم عليه، فإن رضي بحكمه وإلا ضربه أقول: رواه الكلينى أيضاً. والمراد منه هو الحكم على خلاف ما أنزله الله عن علم به بأن يكون حكماً بتاً وقطعاً، كما يدل عليه قوله: عليه»، لا مجرد إنشاء الحكم. تعالى مطلقاً. (يجبر بسوط وحَبَسه في سجنه». ويستفاد من الحديث عموم الآية وشمولها لغير اليهود أيضاً. ويدلّ عليه إطلاق الآيات الشريفة لتخصيصها باليهود.

٦. أقوال الصحابة

استعان السيد السبزواري بأقوال الصحابة والتابعين في تفسير بعض الآيات غير انه يعتقد بأنها فاقده للحجية بذاتها وتبقى خاضعة للرأي والمناقشة كأي نص أخر ولربما يعتبرها ويقدمها على غيرها من أقوال المفسرين وغيرهم لما أفادوه من عصر النزول وهي ليست حجه في ذاتها وإنما هي اجتهاد منهم ويذهب أحيانا إلى فضح وجه المشابهة بين هذه الروايات وبين النصوص من خلال عرضه نصوصا منهما كما عرف عن أهل الأثر نقلهم المستفيض لأقوال الصحابة والتابعين كالطبري والسيوطي وآخرين وان أقوال الصحابة بنفسها ليست حجه إلا إذا كانت متضمنة أقوال النبي ص وان الأحاديث التي تنقل عن الصحابة إذا كانت متضمنة لأقوال النبي ص أو أفعاله ولم تخالف أحاديث أهل البيت ع تؤخذ بنظر الاعتبار وإذا كانت متضمنة لرأي الصحابي فحسب فليست لها حجه ويعتبر الصحابي كسائر المسلمين علما إنا الصحابة أنفسهم كانوا يعتبرون الصحابي كبقية المسلمين ويعاملونه معاملتهم واستعان بأقوالهم إلا إذا كانت موافقة لأحاديث النبي ص وبقوال العلام هان ما ورد به النقل من كلام الصحابة مع قطع النظر لطرقه لا يخلو عن الاختلاف عن الصحابة أنفسهم بل عن الاختلاف فيما نقل عن الواحد منهم على ما يخفى من المتتبع المتأمل في إخبارهم ومن المشهود في تفسيره لآيات الأحكام استعانته بأقوال الصحابة في تفسير قوله تعالى (حيث جاء في تفسير الآية قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا باللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيل) ومن ذلك كله يظهر أنّ المراد من الارتداد هو الرجوع عن الدين بعد وضوح معالمه وأحكامه، فيشمل الارتداد المصطلح عليه في الكتاب والسنة وهو الرجوع من الإيمان إلى الكفر سواء كان الإيمان مسبوقاً بالكفر أم لا وهو المصطلح عليه عند العلماء بالارتداد المليّ والفطري فإنه بعد وضوح الدين وقيام أركانه وبيان مناهجه وقواعده فالخروج عن طاعة الله عز وجل بإنكار حكم من أحكامه المقدّسة يستلزم الارتداد والرجوع عن الإيمان وأنتم) أنّه استند إلى أقوال الصحابة روئ الثعلبي في تفسيره بالاسناد عن الزهري عن سعبيد بن المسيب عن ابي هريره ان رسول

الله ص قال (يرد الي قوم من اصحابي يوم القيامة فيحلؤون عن الحوض فاقول يارب اصحابي اصحابي فيقال ان لاتدري بما احدثوا من بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقري)[١]

٧. استخدامه للنظريات والقوانين العلمية

هذا ما نجده في تفسيره للآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)[٢] يدلّ الخطاب يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا على أن الإيمان بالله وبرسوله رادع عن اتخاذ دينكم هزواً ولعباً وليّاً كما أن نسبة الدين إلى ضمير الخطاب يدلّ على أن الدين المنسوب إليكم يحب حفظه من لعب اللاعبين واستهزاء المستهزئين ويجب البعد عنهم وترك موالاتهم فإنّها تؤثر في دينكم فلم تقدروا أن تحفظوه ويصير مرتعاً للأهواء وأنواع اللعب فتخونوا بذلك أماناتكم فالآية الشريفة تدلّ على النهي عن اتخاذ موالاة الكافرين بأسلوب بليغ مشتمل على البرهان البديع المقنع، فإنّه دينكم ويجب الاحتفاظ به بكلّ ما أمكن و يرشد قوله تعالى(أُوتُوا الْكِتَابَ) إلى أن إيتاء الكتاب لا بد أن يكون سبباً رادعاً لهم من اللعب بدين الله والاستهزاء به فإنه كما يجب عليهم حفظ كتابهم وما يشتمل عليه من أحكام الله كذلك عليهم حفظ كل دين إلهي فكان فيه توبيخ وردع عن أعمالهم الفاسدة بمقتضى الكتاب الذي أوتوه ولذا أفردهم عزّ وجلّ ولم يدرجهم في الكفّار الذين هم أسوأ حالاً منهم؛ لأنهم لم يلتزموا بشيء كما التزم أهل الكتاب به يدلّ قوله تعالى (وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) على أن من حقيقة الإيمان هي البراءة من أعداء الله عزّوجلّ، والاتقاء من اتخاذهم أولياء فمن اتخذهم أولياء خرج عن الإيمان الذي يتركب من جزئين، أحدهما تولّي أولياء الله والثاني التبري من أعدائه عزّوجل، فمن اجتماعهما معاً تكون حقيقة الإيمان وانتفاء أحدهما يوجب سلبها ويدلّ على ذلك جملة من الآيات والروايات فلا وجه للتقصير في هذه الناحية التي يعتبر عزّوجل الابتعاد عنهم (أعدائه) من تقوى الله وفيه إيماء إلى أنّ من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة.[٣]

(١) ٤٨مواهب الرحمن ج ١١ص ٣٧٤.

(٢) ٤٩سورة المائدة الاية ٥٧٦٣.

(٣) ٥٠ مواهب الرحمن في تفسير القران، ج ١١، ص ٤٣٢.

نتائج البحث

١- نهج السبزواری و الطباطبایی فی التفسیر الآیات الاحکام حیث اتبع کلاهما نهج تفسیر القرآن بالقرآن، تفسیر القرآن بالسنة و الدلالة السیاقیة. وقد اتفق السید السبزواري مع العلامة الطباطبائي المنهج تفسیر القران بالقران ألكشا في بل أكمله كما سنرى فهو يقول (وقد فسرت نفسه بنفسه لأنه تبيان كل شيء فإذا كان كذلك فأولى أن يكون تبيانا لنفسه مستدلا لذلك بما ورد من السنة النبوية والمأثور آله الذين قرنهم النبي (صلى الله عليه وآله) بالكتاب، وجعلهم الإدلاء عليه فجمعت بينهما وبين ما اتفق عليه الجميع مع تقرير الشريعة له» إنّ منهج تفسیر القرآن بالقرآن فی طلیعة المناهج المعتمدة فی تفسیر القرآن الکریم، بل هو المنهج الأم فی میدان التفسیر، وهو منهج تؤیّده الأدلّة القویّة، غایة الأمر أننا لم نجد أحداً من أتباع هذا المنهج اکتفی به فی مقام تفسیر الآیات القرآنیة، وإن صرح البعض منهم بکفایته کالسید الطباطبائی مثلاً، ولکنّهم ضمنوا تفاسیرهم العدید من البحوث الروائیة والفلسفیة والعلمیة وغیرها.

٢- إن الأصل المهم الثاني الذي يعضد الأول وسنده هو التفسير بالأثر المنقول عن النبي (ص) وأهل بيته الميامين أو صحابته المنتجبين أو مما ورد ألينا نقلا موثقا إذ إن السنة أو الأثر المنقول عن أهل بيته المعصومين هي شارحة للقران. من هنا أكد الطباطبائي إن طريقته التي بني عليها بياناته هي أقدم الطرائق المأثورة التي سلكها معلموه سلام الله عليهم في التفسير وهي إشارة بعيده إلى مصادره الخفية بالرجوع إلى أهل بيته المعصومين والراسخين في العلم. وبذلك كان للعلامة الطباطبائي والسيد السبزواري إلمام بالروايات وقد حصلا على رؤية المعصومين أيضا من وجهة نظر تفسيرية.

٣- إن الآيات القرآنية إنما تتبع فهم أهل اللسان في مفاهيمها الكلية التي تعطيها اللغة والعرف، وأما في مقاصدها وتشخيص المصاديق التي تجري عليها المفاهيم فلا، بل السبيل المتبع فيها هو التدبّر الذي أمر به الله سبحانه وإرجاع المتشابه إلى المحكم، وعرض الآية على الآية، فإنّ القرآن وهي يشهد بعضه على بعض، وينطق بعضه ببعض، ويصدق بعضه.أما السبزواري فقد تميّز بحثه الدلالي بشموليته، أي باحتوائه بكلّ ما يتصل بالموضوع من قريب أو بعيد مع احتفاظه بالخط الأخلاقيمحورا رئيسا لجريان بحث التفسير وعندها كثرت بحوثه وتنوعت إلى رواني، قرآني فلسفي، علمي...)، وغيرها، وهي مع كثرتها وتنوعها فإنّها تصب في النهاية في مجرى واحد في الوقت الذي تظهر حقيبته المعرفية المتطاولة، وتبين رصيده العلمي الثر.

٤- إن الدلالة القرآنية منبثة في جميع فواصل النظام، لذا فهي عنصر ثابت فيه، ولما جاء البحث

دلالياً، فذلك بلحاظ نمطية الاستدلال، وهويتداخل مع التفسير، إذ يبقى المدار على نمطية الثمرة المتوخاة والحركة الدلالية الأقرب لتصنيف المعاني بحسب مناطق الدلالة. وهذا ما نجده عند المفسرين الطباطبائي والسبزواري) في دلالتي (الانطباق) و (التطبيق)، وهما الوجه العملي لما سلف من تنظير.

٥- لقد بذل السيد عبد الاعلى السبزوارى جهودا كبيره فى تفسيره مواهب الرحمن وفق المنهج الموضوعى فى تفسير ايات الاحكام حيث نظرته التفسيريه تتميز بالشموليه. مما دفع الباحث إلى إفراد آيات الأحكام. ودراستها فى هذا المصنف، فهى تنظم العلاقه بين الفرد وخالقه، وتحدد له الأسس والأنظمه والقوانين التى يسير عليها فى حياته الشخصيه والاجتماعيه، ومقارنتها مع تفسير الكنز الثمين لمحمد صالح العثمين إنَّ أهم مصدر لتلقى التفسير الصحيح هو كتاب الله تعالى، ثم سنه رسوله وتحقيقاً للتمسک بهما فقد شرع الباحث باختيار الموضوع الذى يتعلق بتفسير (مواهب الرحمن) للسيد عبد الاعلى السبزوارى.

٦- يعتبر تفسير مواهب (الرحمن) تفسير جامع ودراسة موضوعية شاملة لكتاب الله العزيز، يعرض فيه جميع ما يتعلق بالقرآن الكريم من بحوث دلالية وفلسفية وروائية وأخلاقية وأدبية وعرفانية وغير ذلک الشئ الكثير. كل ذلک بأسلوب رائع رصين خال عن الغموض والتعقيد وقد دلل على تضلّعه وبراعته من علوم كثيرة، وأنّه لم يكن متمرّساً فى الفقه والأصول فحسب، بل طرح أروع البحوث الفلسفية وأدق الالتفاتات الروائية والمنازلات الفقهية والإشكالات التفسيرية مضمناً البحوث الأخلاقية والسلوكية والعرفانية، كلّ ذلک بأسلوب أدبى رفيع أبرز فيه الصورة.

٧- لتفسيرآيات الاحكام العلامة السبزواري خصائص نذكر منها ما يلي:

١. وهو وفق الفهم العرفى، كما اعتاد الأئمة الاطهار على إيصال الفتاوى للناس بهذه الطريقة.

٢. وهي خالية من الحجج التي وردت في كتب الفلسفة والمنطق.

٣. لها أسلوب علمي بسيط وجمل قصيرة وخالية من الحشو والإسراف.

٤. تشمل أعماله العديد من القضايا التي ليست في أعمال الآخرين. تجنب العلامة الطباطبائي مناقشة المسائل الفقهية في شرحه. في تفسير الآيات، كتب أولاً الصفات، ثم ذكر آراء مجموعات مختلفة من المفسرين من الماضي، ثم ناقش تفسيره للآية وفقًا لنص الآية والآيات ذات الصلة وما شابهها.

٨- اعتمد السبزوارى على مصادر كثيرة فى التفسير والحديث واللغة، وهذه المصادر لم تكن مقتصرة على كتب الإماميّة فقط، بل ضمت إلى جانبها كثيراً من كتب السنّة، وهذا يكشف عن أحد جوانب موضوعيته ونظرته المعتدلة، وعن رغبته فى استيفاء البحث لمادته دون أهمال لآراء الآخرين، وتبيّن أيضاً أنّه لم يستسلم للمنقولات، بل كان يقبل ويرفض ويرجّح بينهما، فضلاً عن اعتماده على أعلام بعض من

المفسرين وبعض من العلوم القرآنية التى أفاد منهما كثيراً فى تفسيره. وجد البحث أنَّ السيّد السبزوارى أورد بحث فقهى كلامى كان لبيان موضوع الأصل فى الأشياء (الاباحة)، وكذلک اطلاق الرزق على الحلال فقط، لأنَّ الأمر يدلُّ على الاباحة فى المقام، وحيث لا تتصوّر الاباحة فى الحرام فلا يصدق عليه الرزق، والبحث المركب.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- أبو طبره، هدى جاسم المنهج الأثرى فى تفسير القرآن لشّبّر، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامى، بيروت لبنان (١٩٩٤م).

٢- الأزرقى، أحمد زبون داخل منهج فهم القرآن عند الشهيد الصدر، منشورات: المحبين، قم المقدسة المطبعة كوثر، الطبعة الثانية.(٢٠١١م).

٣- الحسنى، عبد الستار، ألطاف البارى من نفحات الإمام السبزوارى، الناشر: فجر الإيمان، قم المقدسة المطبعة كوثر، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ).

٤- الخباز، ضياء عدنان القطيفى، صفحات مشرقة من حياة السيد السبزوارى، منشورات: مؤسسة المنار، قم المقدسة، المطبعة: باران، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٥- الرضائى، محمد على الأصفهانى، دروس فى المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، الناشر: مركز المصطفى (ص) العالمى للترجمة والنشر، قم المقدسة، المطبعة: زلال كوثر، الطبعة الثانية (١٤٣١ق. ١٣٨٩ش).

٦- الزرقانى، محمد عبد العظيم (ت: ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان فى علوم القرآن، اعتنى بتصحيحه السيخ أمين سليم الكردى، منشورات: دار إحياء التراث العربى، بيروت لبنان، الطبعة الثانية (د. ت).

٧- السبزوارى، عبد الأعلى (ت: ١٤١٤هـ)، مهذب الأحكام فى بيان الحلال والحرام، الناشر: مؤسسة المنار، قم المقدسة المطبعة جاويد، الطبعة الرابعة (١٤١٣هـ).

٨- السبزوارى، عبد الأعلى، مواهب الرحمن فى تفسير القرآن، منشورات دار التفسير، قم المقدسة، المطبعة: نكين، الطبعة الخامسة (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).

٩- الطباطبائي، الشيعة في الإسلام، نشر بيت الكاتب للطباعة والنشر إعداد مركز بقية الله الأعظم للدراسات الطبعة الأولى بيروت ١٩٩٩م.

١٠- الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة العلمي للمطبوعات بيروت لبنان الطبعة الأولى المحققة ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.

١١- الطباطبائي، القرآن في الإسلام، دار الزهراء، بيروت، ط ١، ١٣٩٨هـ.

١٢- الطباطبائى، محمد حسين (ت: ١٤٠٢هـ)، الميزان فى تفسير القرآن، صححه وأشرف على طباعته:

الشيخ حسين الأعلمى، منشورات مؤسسة الإمام المنتظر (عج)، قم المقدسة، المطبعة دار المجتبى، الطبعة الأولى المحققة (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

١٣- الطباطبائي، محمد حسين، الإنسان والعقيدة، تحقيق: الشيخ صباح الربيعي الشيخ علي ألأسدي، قم، مطبعة سرور، ط ١، ٢٠٠٥م.

١٤- مهدي زاده، حمزه وفرج الله مير عرب، الكوثر في التفسير بالاثر، المجلد ١، قم، موسسه الانتشارات المشهور.

١٥- نجيب، حسين محمد جمال السالكين منشورات دار الاعتصام للطباعة والنشر، قم المقدسة، المطبعة مهر، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ).

١٦- العوادى، مشكور كاظم، مقارنات منهجيه بين الطباطبايى و السبزوارى: تفسير القرآن انموذجا، قم: دار الغدير.